مجلة الإحياء، المجلد 26، العدد: 39، جويلية 2026، ص - ص: 665-688
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

الحواضر العلمية في الجزائر العثمانية
قراءة في الصعود العلمي لحاضرة دار السلطان وحواضر بايلك الغرب

Scientific Centers in Ottoman Algeria
A Study of the Scholarly Rise of the Capital City (Dar al-Sultan) and the Cities of the Western Beylik

د/ ناجي جغابة
Nadji DJEKABA
كلية الإلهيات- جامعة نجم الدين أربكان- قونيا - تركيا
nadji.djekaba@ogr.erbakan.edu.tr
nadjidjekaba@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2025/03/11 تاريخ القبول: 2026/04/22

الملخص:
تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تطور الحواضر العلمية في الجزائر خلال العهد العثماني، مع التركيز على مدينة الجزائر (دار السلطان) وحواضر بايلك الغرب مثل تلمسان ومعسكر، وذلك لفهم دور هذه المراكز في تشكيل المشهد الثقافي والعلمي للجزائر؛ تتناول الدراسة طبيعة المؤسسات التعليمية القائمة آنذاك، مثل المساجد والمدارس والمكتبات، ومساهمات العلماء والأسر العلمية في إثراء الحياة الفكرية، مع تسليط الضوء على دور الهجرة الأندلسية في تعزيز الحركة العلمية وتنمية المكتبات؛ اعتمدت الدراسة على منهج تاريخي تحليلي، من خلال جمع المعلومات من المصادر التاريخية المتوفرة وتحليلها للوصول إلى فهم شامل لتطور الحواضر العلمية ودورها في تلك الحقبة، وتهدف الدراسة إلى تقديم قراءة نقدية جديدة لتاريخ الجزائر العثماني تتجاوز الرؤية التقليدية التي تركّز على الجوانب السياسية والعسكرية.

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج مهمة، أبرزها أن مدينة الجزائر تحولت إلى مركز علمي بارز استقطب العلماء والطلاب من مختلف المناطق، حتى لُقّبت بـ"إسطنبول الصغرى" نظرًا لازدهارها العلمي؛ كما بيّنت الدراسة الدور المحوري للأسر العلمية، مثل عائلة قدورة والمقري، في الحفاظ على العلوم ونشرها، إلى جانب مساهمة المدارس، كنموذج مدرسة مازونة الفقهية، في استقطاب الطلاب من المغرب الإسلامي. وأكدت الدراسة التأثير الإيجابي لهجرة العلماء الأندلسيين في تنشيط الحركة العلمية وتعزيز حجم المكتبات في الجزائر؛ كما أوضحت الدراسة أن الدولة العثمانية دعمت النشاط العلمي من خلال توفير البنية التحتية اللازمة، وتعيين العلماء في مناصب إدارية وقضائية، مما ساهم في ازدهار العلوم وانتشارها وتشكيل طبقات علمية في مختلف التخصصات والعلوم.

الكلمات المفتاحية: الجزائر؛ الدولة العثمانية؛ حواضر علمية؛ بايلك الغرب؛ دار السلطان؛ الأسر العلمية.

Abstract:

This study aims to analyze the development of scientific centers in Algeria during the Ottoman era, focusing on the capital city of Dar al-Sultan (Algiers) and cities affiliated with the Western Beylik, such as Tlemcen and Mascara, to understand their role in shaping the cultural and intellectual landscape of the region. The research examines the nature of educational institutions at the time, including mosques, madrasas, and libraries, as well as the contributions of scholars and scholarly families to enriching intellectual life. It also highlights the role of Andalusian migrations in revitalizing scientific activity and expanding library collections. Adopting a historical-analytical methodology, the study systematically analyzes data from available historical sources to comprehensively assess the evolution and functions of these scientific centers during this period.

The research seeks to provide a critical reinterpretation of Ottoman Algerian history that transcends traditional narratives centered on political and military dimensions. The study yields significant findings: Algiers emerged as a prominent scientific hub, attracting scholars and students from diverse regions, earning it the epithet "Little Istanbul" due to its intellectual vibrancy. Scholarly dynasties, such as the Qadura and al-Maqri families, played a pivotal role in preserving and disseminating knowledge. Institutions like the Mazuna Fiqh Madrasa drew students from across the Islamic Maghreb. The influx of Andalusian scholars stimulated scientific activity and enriched libraries. Furthermore, Ottoman support for scientific endeavors-through infrastructure development and the appointment of scholars to administrative and judicial roles-facilitated the flourishing of interdisciplinary scholarship and the emergence of a learned class.

Key words: Algeria; Ottoman Empire; Western Beylik; Dar al-Sultan; scholarly dynasties.

مقدّمة:

عرفت الجزائر عبر تاريخها محطاتٍ علميةً بارزة شكّلت معالم نهضتها الحضارية، وأسهمت في بناء هويتها الثقافية والفكرية، ومن بين تلك المراحل الزاخرة، تبرز الفترة العثمانية (1518م-1830م) التي اتسمت باستقرار سياسي نسبي، مكّن البلاد من استعادة نشاطها العلمي وأتاح للحركة العلمية أن تزدهر في كثير من حواضرها الكبرى شرقًا وغربًا.

لقد مثّل الاهتمام بالعلم والتعليم أحدَ أبرز مظاهر الحياة العامّة في الجزائر خلال العهد العثماني؛ إذ نشطت المدارس والمساجد والزوايا، وازدهرت حركة التأليف والنسخ والوقف على الكتب، فكانت تلك الحواضر بمثابة جامعاتٍ مفتوحةٍ خرّجت علماء وفقهاء ومؤرخين أسهموا في إثراء المكتبة الإسلامية في المشرق والمغرب على السواء.

وتكمن أهمية هذا البحث في كونه يُسلّط الضوء على مرحلةٍ تاريخيّة غالبًا ما وُصِفت ظُلمًا بالركود والجمود، في حين تُثبت المصادر التاريخية والرحلات والمصنفات المحلية عكس ذلك، إذ تُظهر أنّ الجزائر كانت تزخر بحياةٍ علميةٍ نشطةٍ، اتخذت من المدارس والزوايا والمكتبات أدواتٍ لبناء حراكٍ علميّ ساهم في بناء مجتمع متعلم متشبّع بروح التديّن والمعرفة.

تبرز إشكالية البحث في كيفية تشكّل الحياة العلمية في الجزائر خلال العهد العثماني؟ وما العوامل التي ساهمت في ازدهارها، والمظاهر التي ميّزت حواضرها الكبرى، والعلماء الذين برزوا في هذا السياق؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة، منها:

- ما أثر الاستقرار السياسي العثماني وهجرة الأندلسيين في بعث النهضة العلمية بالجزائر؟
- كيف تطورت البنية التعليمية والمؤسسات العلمية بين العاصمة وولايات الغرب والشرق؟
- وما دور الأسر العلمية والزوايا في الحفاظ على استمرارية العلم ونقله؟

يهدف هذا البحث إلى رصد مظاهر الحياة العلمية في الجزائر خلال العهد العثماني، وتحليل أهم مراكزها العلمية، وإبراز دور العلماء والأسر العلمية في نشر العلم، مع محاولة الكشف عن العوامل الاجتماعية والسياسية والثقافية التي ساعدت على ازدهار تلك النهضة.

وسيعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي القائم على تتبع الأحداث وتحليل النصوص الوصفية والوثائقية، إضافةً إلى المنهج الوصفي المقارن لمقارنة الحواضر الجزائرية بنظيراتها في النطاق الجغرافي نفسه.

نظرة عامة عن الحياة العلمية في الجغرافيا الجزائرية خلال العهد العثماني:

عرفت الجزائر خلال الفترة العثمانية عدّة حواضرَ علميةٍ ساهمت في رسم الخطوط الثقافية العامة فيها، ومثّلت نقاطًا مضيئة في تلك الفترة من تاريخ الجزائر، حيث انتشرت في تلك الحواضر العلمية المدارسُ والمساجدُ والمكتباتُ وحِلقُ العلم ومجالسُ العلم والفتوى، بل إنّ حاضرةً كمدينة الجزائر في القرنين السادس والسابع عشر كانت تسمى بـ**"إسطنبول الصغرى"**[1] من كثرة طلاب العلم فيها، وشدّة قوّة الحركة العلمية فيها، وغيرُها من الحواضر كقسنطينة وعنابة وبجاية ومازونة وتلمسان كذلك عرفت الحركة العلمية الكثيفة نفسَها، والإنتاج العلمي الوافر وتدفق الطلاب لها، فاستقطبت تلك الحواضر طلاب العلم النجباء من المشرق والمغرب، وخرّجت من العلماء والفقهاء الكثيرَ ممن قدّموا لعلوم الشريعة في كافة المجالات المختلفة إضافات هامّة، واستفاد من علومهم أهلُ الجزائر والمسلمون في المشرق والمغرب سواءٌ بسواء.

لأبي القاسم نصٌّ عزيزٌ في وصف الحياة العلمية في الجزائر فترة العثمانيين، والدورِ الذي كان يلعبُه العلماء في كل المجالات، يقول رحمه الله: "وقد كانت الجزائر في العهد العثماني هي إسطنبولَ الصغرى، كما سمّاها بعضهم، في نُظُمِها السياسية والإدارية. ولا تكادُ تختلف من حيث النُّظُم عن إسطنبول إلا في بعض التفاصيل، بما في ذلك نظام العلماء. فقد لعب علماؤها نفس الدور الذي لَعِبَهُ علماءُ إسطنبول في الحرب والسلم، وفي التحرر والثورة أحيانًا، وفي التنافس على الوظائف والمناصب وفي حماية الدين والدعوة إلى الجهاد، وسنرى أنّ الجزائر كانت كإسطنبول أيضًا، تستقبل العلماء الزائرين من أطراف العالم الإسلامي، كما كانت مثلَها تفتقرُ إلى جامعٍ عريقٍ أو جامعةٍ إسلاميةٍ مُهِمَّتُها تخريج الفقهاء والعلماء والأدباء وكُتَّاب الإنشاء أو الدواوين. فكما كانت إسطنبول "تستورد" رجال الدين كذلك كانت الجزائر في هذا العهد، فأوجهُ الشَّبه بين العاصمتين إذن أكثرُ من أوجه الاختلاف في هذا المجال"[2].

فأبو القاسم وإن كان يتحدث عن مدينة الجزائر خاصّة إلا أنه يمكن سحب هذا الوصف على المدن والحواضر العلمية في الجزائر خلال العهد العثماني، خاصّةً تلك التي عَرَفَتْ وُجودًا سياسيًّا قويًا وارتباطا

بمركز صنع القرار في الجزائر العاصمة مثل عواصم البايلكات والمدن الكبرى في الشرق والغرب مثل قسنطينة، عنابة، وهران، معسكر وغيرها من المدن.

كانت الحركة العلمية في الجزائر عمومًا قبل دخول العثمانيين ترتكز في ثلاث حواضرَ علمية أساسية هي: مدينة تلمسان في الغرب الجزائري، وبجاية وقسنطينة في الشرق الجزائري؛ فقد ازدهرت فيها العلوم والفنون لعدة قرون، وأدارت رَحى العلم فيها أسرٌ علميةٌ توارثت العلم والقضاء والفتوى فيها أبًا عن جدّ، كعائلة ابن مرزوق والمقَّري والعقباني في تلمسان، وأسرة ابن باديس وابن قنفد والفكون في قسنطينة، وأسرة المشدالي والغبريني في بجاية، وأسرة ابن السكات بالجزائر[3].

فتميزت فترة ما قبل العثمانيين "بظاهرة التوازن بين الحواضر الكبرى "قسنطينة، بجاية وتلمسان" المتخمة بالعلم والعلماء، وحواضر أخرى جدُّ صغيرة "بسكرة، الجزائر، وهران"، ومن جانب آخر وُجِدَ تباينٌ كبير مع المجال الريفي الذي كان يعاني من وطأة الجهل والأمية وإن كان مجاورا لحاضرة كبرى. وعلى الرغم من كثرة المعاهد التعليمية في هذه الفترة وتنوعها بالحواضر، غير أنّه لم يَعرِف أيٌّ منها التطور الذي عرفته جوامع: الزيتونة في تونس، أو الأزهر في مصر، أو القرويين في المغرب؛ ويرجع هذا لسببين رئيسيين هما: التقارب في المستوى العلمي بين هذه المعاهد واستقلالية كل منها بذاته، والآخر يتمثل في عدم الاستقرار السياسي الذي عاشته البلاد نتيجة الصراع القائم بين الدولتين الحفصية في الشرق والمرينية في الغرب"[4].

أما في الفترة العثمانية فقد خَفَتَ واندثر نجمُ بعض الحواضر السابقة كبجاية بعد احتلال الإسبان لها سنة 1510م، ولمع نجمُ حواضرَ أخرى كمازونة ومعسكر ووهران في الغرب الجزائري، وحاضرة مدينة الجزائر بعد اتخاذها عاصمة سياسية من طرف العثمانيين، فرَاجَتْ سوقُ العلم في تلك الحواضر، وانتشرت فيها العلوم العقلية والنقلية، وازدهرت فيها حركة التصنيف بشكل ساهم في إنماء المكتبة الشرعية الجزائرية، وتقديم إضافة للعلوم الشرعية، كما تميّزت فترة العثمانيين بأن اتّسع مجالُ حركة التعليم فيها لتشمل الأرياف والبوادي كذلك.[5] فيذكُر البوعبدلي أنّه "في العهد العثماني زاحمت البوادي وقممُ الجبال المدنَ العلميةَ، وكان كثيرٌ من علماء العواصم يلتحقون بمعاهد البوادي مثل علماء عاصمة الجزائر بالنسبة لمعهد مجاجة الذي تخرج منه سعيد قدورة المفتي المالكي المشهور بالعاصمة وشيخه المفتي المطماطي الذي سبقه في ولاية الإفتاء بالعاصمة"[6].

بالإضافة إلى تلك المدارس الكبيرة التي كانت تهتمُّ بكبار الطلاب، وكانت في الحواضر فقط وعواصم المدن الكبرى، فقد انتشرت الكتاتيب في مسجد كلّ حيّ، كما انتشرت الزوايا والرباطات في الأرياف، بشكل جعل بعض الزوايا تنافس حتى كبار المدارس في جودة التعليم وتنوعّه وتمكّن علمائها ورسوخ قدمهم، حتى أنّها صارت منافسًا حتى في قدرتها على جلب الطلاب من المدن والحواضر تجاهها طلبًا للعلم والتفرغ له، فنجد أن الشيخ سعيد قدورة مفتي مدينة الجزائر في زمنه كان مقيمًا في زاوية مجاجة في فترة طلبه للعلم[7].

ويمكن إرجاع أسباب ذلك الانتعاش والازدهار العلمي في تلك الفترة إلى دخول العثمانيين أنفسهم للجزائر واستقرار الأحول السياسية، بالإضافة إلى هجرات الأندلسيين التي تضاعفت خلال القرن 10هـ/ 15م تجاه المغرب الأوسط والمدن الساحلية الجزائرية جالبين معهم تراث الأندلس وعلومه[8].

ولعلنا سنحاول في هذا البحث إنارة بعض جوانب الحياة العلمية في الجزائر العاصمة كدارٍ للسلطان، ثم حواضر الغرب الجزائري التي شكّلت نقاطا مضيئَةً في الحراك العلمي العام الذي عرفته الجزائر خلال العهد العثماني، فنتناول كذلك حواضر تلمسان ومازونة ومعسكر ووهران كالآتي:

أولا: حاضرة دار السلطان ـ مدينة الجزائر

وهي مدينة الجزائر التي تمتد من دلّس شرقا إلى شرشال غربا، وساحل البحر شمالا إلى الأطلس البليدة جنوبا، تضم إقليمي الساحل ومتيجة[9].

لم يشتهر عن مدينة الجزائر قبل دخول العثمانيين أنها كانت حاضرة علمية أو ثقافية مثل مدينة بجاية أو تلمسان، بل يذكر العبدري أنه لم يكن فيها "... من هو إلى أهل العلم محسوب، ولا شخصٌ إلى فنّ من فنون المعارف منسوب، وقد دخلتُها سائلا عن عالمٍ يكشف كربة، أو أديب يؤنس غربة، فكأنّي أسأل عن الأبلق العَقوق أو أحاول تحصيل بِيض النوق"[10].

بعد اتخاذ مدينة الجزائر عاصمة سياسية للحكم من طرف العثمانيين، تغيّرت حالُها، فصارت وجهةً للعلماء للاستقرار فيها، ولطلاب العلم والمشتغلين بالتحصيل والاستفادة، وعرفت الجزائر خلال القرنين السادس والسابع عشر-بداية التواجد العثماني- حركة علمية قلّ نظيرها، بل صارت منارة في المغرب الإسلامي، يقصدها طلاب العلم ويشُدُّون إليها الرحال، فها هو ابن زكور الفاسي يصفها قائلا: "وإنّه لمَّا منّ عليّ المولى الكريم، ذو الفضل السابغ العظيم، بدخول مدينة الجزائر ذات الجمال الباهر، وحلول مغانيها النواضر، التي غصَّ ببهجتها كل عدوّ كافر.." ثم أورد أوصافها العمرانية البديعة وطبيعتها النّضرة، وعلماءها الشموس الأئمة واستفادته منهم والإجازات التي أخذها منهم[11].

ويصفُ الجزائرَ في تلك الفترة الرحالة المغربي التمكروتي في نفحته قائلا: "عامرةٌ كثيرة الأسواق بعيدتُها، كثيرةُ الجند حصينة، لها ثلاثة أبواب[12]، وفيها المسجد الجامع واسعٌ، إمامه مالكي المذهب، وفيها ثلاث خطب: أحدها للترك، إمامهم حنفي المذهب؛ ومرساها عامر بالسفن، ورُيَّاسُها موصوفون بالشجاعة وقوة الجأش ونفوذ البصيرة في البحر، يقهرون النصارى في بلادهم، فهم أفضلُ من رُيَّاس القسطنطينية بكثير وأعظمُ هيبةً، وأكثرُ رعبا في قلوب العدوّ، فبلادهم لذلك أفضلُ من جميع بلاد إفريقيا وأعمر وأكثر تُجَّارا وفضلا، وأنفذ أسواقًا وأوجد سلعة ومتاعا، حتى إنّهم يسمونها اصطنبول الصغرى، وطلبةُ العلم بها لا بأس بهم، إلا أنّ حبّ الدنيا وإيثار العاجلة والافتتان بها غلب عليهم كثيرًا، والكتبُ فيها أوجدُ من غيرها من بلاد إفريقيا، وتوجد بها كتب الأندلس كثيرا"[13].

كما يصفها الرحالة المغربي عبد الرحمن الجامعي الفاسي قائلا: "وهذه المدينة لا تخلو من قُرَّاء نجباء، وعلماءَ أدباء، وأعلامَ خطباء، مساجدُهم بالتدريس معمورة، ومكاتبُ أطفالهم بالقُرَّاء مشحونة ومشهورة، وقد ذكرتُ ما فيه غنيمةٌ من علمائها الأخيار، وكلهم متضلّعون بعلم النحو والفقه والحديث..."[14].

ويمكن إرجاع هذا الازدهار العلمي الذي عرفته الجزائر العاصمة فترة العثمانيين إلى عدة عوامل أبرزها الاستقرار السياسي وهجرة الأندلسيين بعلومهم واستقرار جزء لابأس به منهم في المدينة، بالإضافة إلى المنشآت العلمية والمدارس التي استقطبت العلماء وطلاب العلم حولها، لعل أبرزها: مدرسة الأندلسيين التي تأسست وتمّ بناؤها سنة 1033هـ -1623م[15]، ومدرسة شيخ البلد التي أسسها محمد خوجة أحد كُتّاب القصر أواخر القرن 12هـ -18م، ومدرسة القشاشين، ومدرسة الجامع الكبير التي جُدّد بناؤها سنة 1039هـ -1629م[16] وكان من بين مدرّسيها الشيخ سعيد قدورة، وقد كانت الأخيرةُ بمثابة

جامعة من كثرة طلابها وحلقاتها، كما كان ضيوف العلماء المسلمين يُلقُون فيه الدروس ويتتلمذون فيها على علماء الجزائر[17]؛ وغيرها من المدارس والمعاهد التي شكّلت الجسم الرئيس المؤطر للعملية التعليمية في مدينة الجزائر العثمانية.

ولعل الأمر الآخر الذي ترجع إليه تلك النهضة العلمية هو وجود الكتب وانتشار المكتبات، فحين نتحدث عن المكتبات في الجزائر العثمانية، فإننا نتحدث عن أقوى نقطة تميزت بها تلك الفترة في النشاط العلمي والثقافي، فلم تكن تداني الجزائر في عدد الكتب وتنوّعها وجودتها أي حاضرة أخرى في المشرق والمغرب، ولعلها من بين النقاط القليلة التي اتفق عليها جميع المؤرخين الذين تناولوا التاريخ الثقافي في الجزائر زمن العثمانيين، حيثُ كانت الكتب تُجلَب من الخارج، ولا سيما من الأندلس والمغرب ومصر وإسطنبول والحجاز، أو تنتج محليا في الجزائر.

ويصف التمكروتي انتشار الكتب في الجزائر بقوله: "والكتب فيها أوجد من غيرها من بلاد إفريقيا، وتوجد بها كتب الأندلس كثيرا"[18]، فيشير هذا النص إلى أن الأندلس كانت من بين مصادر الكتب التي كانت تدخل إلى الجزائر، وتبعا لازدهار سوق الكتب في الجزائر في تلك الفترة، فقد راجت سوق صناعة الورق والخط والنسخ والتجليد وغيرها من الأعمال المرتبطة بصناعة الكتب، وصارت وظائفَ للناس، وبرز فيها متخصصون مشهورون[19].

ومن عوامل ازدهار انتشار الكتاب في الجزائر كذلك الحضور القوي للممارسة الوقفية المكتبيّة فترة العثمانيين، فصار في كل مسجد مكتبةٌ موقوفةٌ على طلاب العلم والمشايخ والأساتذة، ففي وثيقة وقفية حررها ناظر الأحباس سنة 1050هـ أثبتها مفتي الجزائر حميدة العمالي في كنّاشته، تشير إلى أنّ الاهتمام بخزائن الكتب كان مرتبطا ومتصلا بالمسجد وأداء مهمته[20].

وفي رحلة ابن حمادوش يذكر أنه اشترى الكثير من الكتب خلال رحلته إلى المغرب وجلبها معه إلى الجزائر حين عودته سنة 1157هـ - 1744م[21].

كل هذه الأمور جعلت من مدينة الجزائر قُطبًا عِلميًّا سَهّل تشكيلَ طبقة علمية توارثت العلم وتناقلته حتى نشأ ما يسمى بالأسر العلمية، فعرفت الجزائر العاصمة الكثير منها، يمكن الإشارة إلى بعضها في التالي:

عائلة قدورة: وهي من العوائل المالكية في المدينة، ويرجع أصلها إلى تونس، هاجر جدّهم الأول إلى الجزائر واستقرّ منها، وكان لها دور كبير في الحياة العلمية والسياسية في مدينة الجزائر، واشتهر منهم في العهد العثماني:

- سعيد بن براهيم قدورة ت 1066هـ 1655م: أبو عثمان سعيد بن إبراهيم بن عبد الرحمن قدورة، مفتي المالكية في مدينة الجزائر وفقيهُها وعالمها وصالحها، تونسي الأصل، جزائريُّ المولد والنشأة، تتلمذ أولَ أمره على علماء مدينة الجزائر وعلى رأسهم الشيخ محمد بن بلقاسم بن إسماعيل المطماطي مفتي مدينة الجزائر وقتها[22]، ليرحل بعدها إلى زاوية مجّاجة في ضواحي مدينة تْنس، أين أخذ عن الشيخين محمد وعلي ابني آبهلول، كما هاجر إلى تلمسان وأخذ عن سعيد المقَّري الذي كانت شهرته تبلغ الآفاق حينها[23].

تولى الفتوى حين عودته من فاس سنة 1028هـ-1618م وعاصر من المُفتين الأحناف ابن قرمان، وبقي في خطة الفتوى طويلا حتى وفاته سنة 1655م وتولى الفتوى بعده ابنُه محمد[24]، وقد كان مبجّلا

عند العامة والخاصة "فاتفق أهل البلد على حُبّه"، وكان الباشاوات يقفون له إجلالا ويقبّلون يديه، وكانوا يقدّمونه على المفتي الحنفي شيخ الإسلام الذي كان يمثل المذهب الحاكم[25].

ومن تلاميذ الشيخ سعيد قدورة الشيخ محمد بن إسماعيل مفتي الجزائر، ويحيى الشاوي والفقيه محمد بن إبراهيم الهشتوكي[26] وسيدي أبو مهدي عيسى الثعالبي والرحالة ابن زاكور الفاسي الذي وصفه بشيخ الإسلام وبالإمام الأكبر[27]، ومن شهرته كان له طلابٌ من أقصى الجنوب الجزائري مثل الشيخ عبد الكريم بن أمحمد التمنطيطي التواتي (1042هـ-1633م)[28]، من آثاره "شرح الصغرى" للسنوسي، و"شرح السلم المنورق" في المنطق للأخضري، و"شرح على جوهرة التوحيد" للقاني في العقائد[29].

- **أحمد بن سعيد بن إبراهيم قدورة (ت 1118هـ 1706م):** من كبار فقهاء المالكية، له اشتغال بالسياسة، من أهل مدينة الجزائر، تولى إفتاء المالكية بها، حكم عليه الداي محمد بكداش بالإعدام سنة 1118هـ بعد سجنه لاشتغاله بالسياسة، قال صاحب تحفة الزائر: "ولما تولى محمد بكداش مكان الداي مصطفى باشا سنة 1118هـ قبض على الأخوين العالمين، السيد أحمد، والسيد علال، وَلَدَيْ العلامة المؤلف الشهير الشيخ سعيد قدورة، وكان الأول مفتيا للمالكية، والثاني قاضيا لهم، فقتلهما في محبسهما خنقا".[30]

- **علال بن سعيد بن إبراهيم قدورة (ت 1118هـ 1706م):** قاضٍ من فقهاء المالكية، له مشاركة في بعض العلوم، أعدمه الداي محمد بكداش مع أخيه أحمد سنة 1118 هـ وهو قاض على مدينة الجزائر.

- **محمد بن سعيد بن إبراهيم قدورة (ت 1120هـ 1708م):** أبو عبد الله، من أكابر علماء مدينة الجزائر، انتهت إليه خطابتها وفتياها[31]، ابن العلامة سعيد قدورة، قال عنه ابن زاكور: "شيخ الفقه والحديث، ووارث الشرف القديم والحديث.. إليه يُهرع عند اشتباه النوازل..."[32].

أسرة بن علي: وهي من أشهر الأُسر العلمية الحنفية في مدينة الجزائر، اشتهر منها في الفترة العثمانية:

- **محمد بن علي (1128هـ 1716م):** محمد بن علي بن محمد المهدي القلغلي الشهير بابن علي، أبو عبد الله، عالم بالفقه الحنفي، من أهل مدينة الجزائر، وبها نشأ وتعلّم، مات بالجزائر العاصمة، له مجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر في الفقه الحنفي[33].

- **محمد العربي بن علي (1164هـ 1751م):** محمد العربي بن محمد بن علي بن محمد المهدي أبو عبد الله، شاعرٌ أديب، نشأ بالجزائر العاصمة، ولي إفتاء الحنفية فيها، وهو ابن محمد بن علي صاحب مجمع الأنهر السابقة ترجمته[34].

ثانيا: حاضرة تلمسان

تُعدّ مدينة تلمسان أحد حواضر ومدن بايلك الغرب الذي يمتدّ من الحدود المغربية غربًا إلى دار السلطان (الجزائر العاصمة حاليا) وبايلك التيطري (مدينة المدية حاليا) شرقًا، ومن سواحل البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى الصحراء جنوبا[35]. فكان يضمّ من المدن الساحلية وهران، ومستغانم، وأرزيو وبني صاف، ومن المدن الداخلية تلمسان، ومعسكر، ومازونة وتيهرت (مدينة تيارت حاليا)[36].

فتقع مدينة تلمسان في أقصى الشمال الغربي للجزائر، على الحدود مع المغرب الأقصى، كانت على مرّ عصورها الإسلامية منارة علمية و مركز إشعاع ثقافي في العالم الإسلامي عموما، وفي بلاد المغرب على وجه الخصوص، كونُها كانت مقرّا للحكم، وعاصمةً لكثير من الدول المتعاقبة على المنطقة آخرُها الدولة الزيانية، مما ساهم في بعث الحركة العلمية فيها، فها هو ابن خلدون يصف تلمسان في عهد

الزيانيين فيقول: "... ورحل إليها الناس من القاصية، ونفقت بها أسواق العلوم والصنائع، فنشأ بها العلماء، واشتهر فيها الأعلام، وضاهت أمصار الدول الإسلامية والقواعد الخلافية"[37]. كما أنّ موقعها الجغرافي المحاذي والملاصق للمغرب الأقصى والقريب من العدوة الأندلسية ساهم في الحركة العلمية بينها وبين الحواضر المغربية والأندلسية، وحتى حواضر الصحراء الكبرى كتوات وسلجماسة وغيرها، كونَها كانت ممر عبور للكثير من القوافل التجارية والرحلات العلمية ومكان استقرار لكثير من العلماء وطلاب العلم[38].

تلك المكانة العلمية بدأت في التقهقر بسبب التحرشات الإسبانية بالمدينة من جهة، وبسبب الاحتكاكات الإسبانية-العثمانية من جهة أخرى، الأمر الذي خلق موجات هجرة عكسية من المدينة تجاه المغرب الأقصى أو تجاه الحواضر الجزائرية جنوبًا وشرقًا، ولعل أهم الفئات المهاجرة كانت فئة العلماء وأصحاب الأموال، وهو ما أثّر بشكل سلبي على الحياة الثقافية في المدينة بعد دخول العثمانيين لها بشكل رسمي سنة 952هـ- 1555م بقيادة حسن بن خير الدين باشا وإلحاقها بالإدارة العثمانية[39].

كما يذكرُ الكثيرُ من المؤرخين المتخصصين في تاريخ الجزائر العثمانية، أنّ تلمسان بعد دخول العثمانيين شهدت ركودا علميا لم تعرفه فترة الزيانيين، ويمكن إرجاع ذلك إلى عدة أسباب أبرزها: أن العثمانيين لم يتّخذوا تلمسان عاصمة لبايلك الغرب، ولم يستقرّ فيها الباي، كما أنّ هجرة الكثير من علمائها إلى المغرب الأقصى بعد دخول العثمانيين أثّر بشكل مباشر على الحياة العلمية فيها[40]، ولعل الأمر الوحيد الذي أبقى الروح العلمية في المدينة هو المؤسسات العلمية التي كانت موجودة فيها من قبل، أو تلك التي بناها البايات العثمانيون فيما بعد، فقد ذكر حسن الوزان في رحلته وجود خمسة مدارس في تلمسان تتكفل بمعاشات الطلبة والأساتذة بصفة منتظمة[41]، وهو الأمر الذي يشير إلى كونها أوقافًا؛ ثمّ إنّ الباي محمد الكبير أعاد لمدرستي الجامع الكبير، ومدرسة ابني الإمام أوقافهما وجدّدهما بما سمح ببعث الروح في الحياة العلمية بتلمسان[42]، بالإضافة إلى هجرة علماء الحواضر المجاورة إليها، فلم تخلُ المدينة من العلم وأهلِه رغم الضعف الذي سرى في البُنية العلمية فيها، وكان فيها بقيّةُ اهتمام بالعلم والتأليف والتدوين فقد أورد مؤرخ الدولة العلوية أنّه وجد في تلمسان من الكتب ما دعاه لتقييد بعضها، وأخذِ بعضها الآخر معه إلى المغرب، وأغلبُها كتب أخبار وتواريخ[43].

اشتهرت تلمسان بالبيوتات العلمية، ولعل أبرز عائلة فيها هي عائلة المقَّري، وأشهرُ أفرادها صيتًا ثلاثةٌ: أولهم أبو عبد الله محمد المقري الكبير (ت 759ه-1359م) شيخُ لسان الدين الخطيب وابن خلدون، وقاضي الجماعة بفاس على عهد السلطان أبي عنان المريني، وثانيهم هو أبو عثمان سعيد المقَّري، وثالثهم أبو العباس أحمد المقري، والأخيران سأترجم لهما لتعلقهما بتلمسان العثمانية كالتالي:

- سعيد بن أحمد المقري (نحو 928 - حيا 1011هـ / نحو 1022 - 1603م)[44]: عالم تلمسان في وقته، ومفتيها ستين سنة، وخطيبُ مسجدها الأعظم خمسًا وأربعين سنة، وهو عمُّ صاحب "نفح الطيب"، ولد بتلمسان سنة دخول العثمانيين لها، وبها نشأ وتعلم، وفي فاس أخذ عن والده وعبد الواحد الونشريسي وغيرهما.

من تلاميذه ابن أخيه صاحب "النفح" وابن مريم صاحب "البستان"، وابن القاضي صاحب "درة الحجال" وسعيد قدورة مفتي مدينة الجزائر، وذكر أبو القاسم أنّه كان" من أولئك العلماء الذين نُسمّيهم اليوم بالموسوعيين، فهو بارع في النحو والتوحيد والفقه والحديث واللغة العربية أو فقه اللغة، والمنطق

والأصول، كما كان يحفظ أشعار العرب وأيامهم وأمثالهم، ويهتم بالتاريخ والسير، ولكنّ الشيء الذي يُلفت النظر في سيرة المقَّري هو أنه كان مولعًا أيضا بعلم الطب وعلم الجراحة وغيرها من العلوم العقلية"[45].

- المقري أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش، أبو العباس التلمساني (986 - 1041هـ/1578-1631م)[46]: مؤرخُ وأديبُ عصره، محدّثٌ ومفسرٌ ومتكلمٌ، اشتهر في المغرب والمشرق؛ ولد بتلمسان سنة 1578م بعد دخول العثمانيين المدينة ب30 سنة، فأخذ من علماء تلمسان ونهل من علمهم حتى بلغ سن الثالثة والعشرين، لينتقل إلى فاس سنة 1009هـ/ 1600 بناء على توصية عمّه سعيد بن أحمد المقري، أين حضر مجلس علي بن عمران السملالي في جامع القرويين وناقشه في بعض مسائل الفقه الإسلامي، فاعترف له السملالي بالتفوق وأقر له بقوة الحجة والبرهان والنباهة، ثم انتقل إلى مراكش حيث اتصل بالسلطان المنصور السعدي الذي قربه إليه وأكرمه، وفي منتصف سنة 1010هـ/1601م عاد إلى فاس ثم غادرها بعد بضعة أشهر إلى مسقط رأسه تلمسان، وفي أوائل سنة 1013هـ/1604م عاد إلى فاس ثانية، فأُسندت إليه سنة 1022هـ خطة الفتوى والخطابة والإمامة في جامع القرويين، وبقي بها نحو خمسة سنوات، أي حتى سنة 1027هـ وهي السنة التي خرج فيها من المغرب مبتدئًا رحلته إلى المشرق أين طاف جميع الحواضر المشرقية مفيدًا ومستفيدًا حتى وافته المنية في القاهرة سنة 1041ه-1632م، تاركًا خلفه أكثر من 40 مصنَّفا في شتى المجالات أبرزها: روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، وموسوعته نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب.[47] من تلاميذه كذلك الشيخ عبد الكريم بن امحمد التواتي[48].

عائلة اليبدري: اشتهرت عائلة اليبدري التلمسانية، التي تعدّ من البيوت العريقة والمخضرمة التي حافظت على تألقّها وحضورها العلمي في تلمسان أثناء الحكم الزياني والعثماني من بعده، ولعل أبرز علماء تلمسان الذين ينتسبون لهذه العائلة وتركوا بصمتهم في الفقه هو الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن الحاج اليبدري التلمساني صاحب "ياقوتة الحواشي على شرح الإمام الخراشي" لمختصر خليل، يَصفُه تلميذه أبو راس الناصري بأنه "علم تلمسان وعالمها، وعاملها، وقاضي الجماعة بها، شيخ الإسلام الحَبْرُ الهُمام"[49]. كما يتحدّث عن رحلة له إلى مصر طلبا للعلم فأخذ عن الشيخ السمّان ومحمود الكردي وغيرهما، تولى قضاء المالكية في تلمسان، وانتصب للتدريس بها، حتى تم عزله من مناصبه، فاختار الرحلة إلى المشرق ثانيا، "فنبذ تلمسان نبذا كليا واتخذها وراءه ظهريا... ولحق بالحرمين الشريفين، فعبد الله فيهما حتى أتاه اليقين"[50].

ومن علماء هذه الأسرة كذلك الشيخ حامد بن محمد بن عبد الرحمن اليبدري، أخذ عنه أبو راس الناصري كذلك ووصفه بأنه "الكوكب الدريّ، شيخنا الشيخ اليبدري، الأنجد الأمجد"[51].

ومن بين آخرِ علماءِ أسرة اليبدري، أبو عبد الله محمد بن سعد التلمساني (ت 1264هـ-1847م)، نشأ وتعلم في تلمسان على يد شيوخها الذين من أبرزهم أبو طالب المازوني، كما كانت له رحلة في طلب العلم إلى فاس على عادة أبناء تلمسان حينها[52] فأخذ عن حمدون بن الحاج وغيره. تولى القضاء في تلمسان لدى العثمانيين فترة ولاية الباي حسن آخر بايات وهران، وخرج منها بعد الاحتلال الفرنسي تجاه المغرب أين أقام بفاس ثم ارتحل إلى تازة، وأقام فيها زمنا يدرّس ويُفتي ويخطب في جامعها الأعظم حتى سنة 1262هـ-1845م وهي سنة رجوعه إلى فاس وتوفي بها بعد سنة 1264هـ[53].

كذلك عرفت تلمسان أسماء لامعة في العلم كابن مريم صاحب البستان، وابن رقية التلمساني[54] صاحب الزهرة النيّرة، وأحمد بن هطال التلمساني[55] كاتب باي وهران محمد الكبير، ثم كاتبُ ابنه عثمان من بعده، وصاحبُ كتاب رحلة محمد الكبير.

ثالثًا: حاضرة مازونة

مازونة إحدى المدن الغربية في الجزائر، كانت تحت حكم الزيانيين قبل دخول العثمانيين الذين جعلوها عاصمة لإقليم بايلك الغرب من 1565م إلى غاية 1700م، الأمرُ الذي بعث فيها عوامل الازدهار والاستقرار، فصارت ملجأ للمهاجرين الأندلسيين الذين لعبوا دورا هاما في بنائها الحضاري والتعليمي، فأسّس الشيخ محمد بن الشارف البولداوي الأندلسي مدرسة مازونة الشهيرة التي صارت قُطبًا جالبًا وجاذبًا للطلاب من مدن الغرب الجزائري، لاسيما ندرومة ومستغانم وتنس وتلمسان ووهران وحتى من الجزء الشرقي من المغرب الأقصى وبالخصوص من مدينة فاس، فشهدت مدينة مازونة خلال عهد العثمانيين عزًّا لم تشهده في عصرٍ قبله، فكونها عاصمة لبايلك الغرب جعل منها منارة علم تشع على كل المنطقة، حيث ساهمت بتخريج الكثير من فطاحل العلماء طيلة قرون ثلاثة، لعل أبرزهم أبو راس الناصري المعسكري والشيخ محمد بن علي السنوسي[56]، ومصطفى الرماصي الذي اعتَمدَ تأليفَه في الفقه (حاشيته على جواهر الدرر في حل ألفاظ المختصر للشيخ محمد بن إبراهيم التتائي)، الشيخُ الدردير المصري والشيخُ البناني المغربي[57].

فينقل ابن السالك قائلا: "وأما الشيخ المصطفى فحاشيته على التتائي وأظنّ أنه شرحه الصغير[58]، عندي منها مجلّد، ويعتمدها الشيخ البناني كثيرا، كأنّه واضعٌ عينيه عليها أبدًا"[59] ثم يقول: "والشيخ المصطفى أجلّ عندي من أتى بعد القرن العاشر".

فقد كانت مازونة بحق حاضرة علمية ومدرسة فقهية رائدة، ظلت تحتل مكانة هامة ووحيدة في الغرب الجزائري حتى بعد نقل عاصمة بايلك الغرب منها إلى مستغانم ثم معسكر ومن ثم إلى وهران بعد فتحها.

ولم تكتف حاضرة مازونة وباقي الحواضر في الغرب الجزائري بدورها العلمي الفقهي فقط، بل كان لها دورٌ جهاديٌّ بارزٌ كذلك في الحشد والمشاركة في القتال ضد العدو الإسباني الذي كان يحتلّ مدينة وهران والمرسى الكبير، وكان لأهل العلم اليدُ الطولى في الفتحين الأول والثاني لمدينة وهران[60]، حيث شارك العلامة الفقيه الشيخ محمد بن علي أبي طالب المازوني-شيخ مدرسة مازونة تلك الفترة-، وحفيدُ الشيخ محمد بن الشارف -مؤسس المدرسة- في الرباط صُحبة ولده السيد هنّي وأخوه السيّد محمد ومائتين من طلبة مدرسته[61]، ولابن سحنون الراشدي نصٌّ عزيزٌ يشير به إلى هذا المعنى فيقول: "إنّ من تأمل وتتبع تراجم علماء ذلك العهد يجد الأكثرية منهم ماتوا استشهادًا في حرب وهران".[62]

كما احتوت الحاضرة على مجموعة من المنشآت العلمية والدينية التي كانت الهياكلَ الرسميةَ، والأُطرَ الذي خرَّجت قوافلَ من العلماء والفقهاء والقضاة، وساهمت في الحركة العلمية فيها، لعل أبرزها: مدرسة مازونة الفقهية التي أسسها الباي محمد بن عثمان اعترافا منه بجميل رئيس معهد مازونة الشيخ محمد بن علي أبو طالب الذي شارك في حرب وهران 1206هـ، فتم تشييدها وتوقيف الأحباس عليها والكتب، وصارت هذه المدرسة مركزا لدراسة الفقه المالكي، ومقصدًا للطلاب من داخل الجزائر وخارجها خصوصًا الطلبة من المغرب، حيث كانت شهادة مدرسة مازونة معتبرةً عندهم، ويُوَظّف حامُلها في الوظائف الرسمية كالعدالة والقضاء، وبقي هذا الاعتبار قائما في المغرب حتى سنة 1940م[63].

فخرّجت هذه المدرسة فطاحل من علماء وفقهاء تلك الفترة، بالإضافة إلى المساجد والرباطات والزوايا والكتاتيب التي لعبت دورا كذلك في رسم الخطوط العامة للحياة العلمية في حاضرة مازونة[64].

البيوتات العلمية في حاضرة مازونة:

من بين أبرز البيوتات العلمية في مدينة مازونة تلك الفترة بيت الشارف، توارثوا العلم كابرًا عن كابر، فجدّهم الأول الشيخ محمد بن الشارف البولداوي الأندلسي مؤسس مدرسة مازونة الشهيرة التي سبق ذكرها، ولعل أبرز علماء هذه العائلة:

- أبو طالب محمد بن علي الشارف المازوني: حفيد مؤسس مدرسة مازونة، وصفه ابن سحنون الراشدي بـ" وليّ الأمّة الشهير وشمس علمائها"[65]، لم تذكر المصادر الفقهية تاريخ ميلاد له، غير أن بعض الباحثين رجّحوا أنه ولد سنة (1103هـ-1691م)[66]، تلقى مبادئ العلوم على يد والده في مدرسة مازونة، ثم تلقى العلم والفقه على شيوخ مازونة التي بلغت شهرتها في تلك الفترة الآفاق، ليتولى بعدها مشيخة مدرسة مازونة خلفا لأبيه سنة 1189هـ، وكانت حلقته العلمية حافلة بالطلبة الذين كانوا يأخذون عنه مختلف العلوم والفنون، فكان يدرسّهم مختصر خليل وشرحي الخرشي والزرقاني عليه، كما كان له دروسٌ في الحديث والرقائق[67].

والشيخ أبو طالب كغيره من علماء تلك المنطقة في تلك الفترة، جمع بين الحُسنيين، العلم والجهاد، فقد كان من أوائل الوفود، وفي مقدمة الكتائب المجاهدة التي خرجت تجاه مدينة وهران وتُخُومِها من أجل الرباط ضدّ الاحتلال الإسباني وعمره آنذاك 80 سنة، رفقة ابنيه وطلابه كما ذكرنا آنفا.

توفي الشيخ أبو طالب سنة (1322هـ-1818م) بمدينة مازونة بعد أن تخرّج على يديه علماء أجلاء، وفقهاء فطاحلة، كانوا الجيل الجديد الذي حمل العلم من بعده ونشره في باقي أقطار المغرب الإسلامي، لعل أبرزهم الشيخ الحافظ محمد أبا راس الناصر المعسكري صاحب التصانيف الكثيرة، والشيخ محمد بن علي السنوسي مؤسس الطريقة السنوسية في ليبيا، والشيخ الرماصي صاحب الشرح المشهور على مختصر خليل[68].

أما في مجال التأليف فلم يترك الشيخ أبو طالب الكثير من التآليف لانشغاله بالتدريس والجهاد عن التصنيف، ومن جملة ما ألفه حاشية على شرح الخرشي على مختصر خليل سماها ب: "درّة الحواشي في حلّ ألفاظ الخراشي"[69].

- الشيخ هنّي بن أبي طالب محمد بن علي الشارف المازوني: ولد الشيخ أبو طالب الذي تقدّمت ترجمته، كان مرافقا لأبيه في فتح وهران[70] وأبلى بلاء حسنا في الجهاد وفي تدريس الطلاب كذلك في مكان الرباط، فقد كان يدرّس الطلاب مختصر خليل كما ينقل ذلك ابن زرفة.

على الرغم من أن حاضرة مازونة كانت على المذهب المالكي بمُجملها، إلا أنّها عرفت تواجد الفقه الحنفي فيها، مُمَثَّلا ببعض الفقهاء الأحناف الذين من أبرزهم الحسن بن محمد بن محمد بن مصطفى المازوني، ويُعرف بابن منزول آغا، (كان حيا سنة 1140هـ-1728م) من كبار علماء مازونة في وقته، فقيهٌ حنفي، تركيُّ الأصل، من أهل مازونة وبها نشأ وتعلم، و "منزول آغا" لقب تركي يطلق على كبار الضباط، وكان جدُّ صاحب الترجمة منهم، وقد اشتهر به أبوه، وهو من بعده، من آثاره "تحفة الملوك في حصر أصول الإرث المتروك " أرجوزة في فرائض الفقه الحنفي، فرغ منها سنة 1140هـ، و"منهاج السلوك في شرح معاني تحفة الملوك" شرح الأرجوزة المذكورة[71].

رابعًا: حاضرة معسكر

بعد احتلال وهران سنة 1700م انتقلت عاصمة بايلك الغرب من مازونة إلى معسكر لأنها كانت أكثر تحصينا[72]، ومنذ ذلك الحين صارت معسكر قطبًا علميًّا جاذبًا للطلاب والعلماء من داخل الجزائر وخارجها، فتبوأت بلاد الراشدية- معسكر- مكانةً في الفقه المالكي والعقائد طيلة ثلاثة قرون، خصوصًا في عهد الباي محمد الكبير بن عثمان (ابتدأ حكمه فيها سنة 1779م) الذي عُرف بخدمته للعلم وأهله[73]، فصارت مُعسكر في فترة حكمه تنافسُ حتى بقية الحواضر في المشرق والمغرب، بمدارسها ومساجدها ومعاهدها العلمية، كما نبغ فيها علماءُ أجلاء، وفقهاءُ فطاحلة ولغويون وأدباء وشعراء ومؤرخون أمثال: مصطفى الرماصي، أبو راس الناصري، ابن سحنون الراشدي، ابن هطال التلمساني، الطاهر بن حوا، عبد القادر المشرفي، مصطفى بن عبد الله بن زرفة الدحاوي وغيرهم. ولعله من الواجب حين الحديث عن حاضرة معسكر الإشارة إلى حاشية مصطفى الرماصي[74]- الذي كان له معهد في جبال الراشدية- على شرح التتائي لمختصر خليل وهي التي كان يعتمدها الشيخ الدردير في شرحه على مختصر خليل، وكان يسمِّي صاحبَها محرِّرَ المذهب، وأشار صاحب الفكر السامي إلى أن جُلَّ المغاربة اعتمدوا على حاشية الرماصي في تصحيحاتهم للأغلاط والخلط في النقل الذي وقع فيه شارحو مختصر خليل كالزرقاني والتتائي وغيرهما[75].

ويمكن القول بأنّ حاضرة معسكر كانت أمّ الحواضر في بايلك الغرب كلّه، لما عرفته من حركة علمية وازدهار قادتهُ المدارسُ والزوايا والرباطاتُ، التي من أبرزها المدرسة المحمدية نسبة إلى الباي الذي بناها، الباي محمد بن عثمان الكبير مع مسجد ملاصق لها، وانتهى بناؤهما سنة 1196هـ، ويصفها أبو راس الناصري بأنها المدرسة التي "كاد العلم أن يتفجّر من جوانبها" وعيّن لها الباي الشيخ محمد بن عبد الله الجلّالي مديرا لها، وهو نفسُه الذي اشتهر أنّه كان قائما على تنظيم رباط وهران المتكون من طلبة العلم المجاهدين والملتحقين بالجيش الذي فتح وهران وطرد الإسبان[76]، اندثرت المدرسة ولم يبق منها إلا المسجد المعروف الآن بمسجد سيدي حسان ومسجد العين البيضاء، ويسمّى كذلك بمسجد المبايعة، لأن الناس بايعوا فيه الأمير عبد القادر البيعة الثانية سنة 1248هـ[77].

عرفت معسكر كذلك معهد الراشدية ومعهد القيطنة الذي أسسه جد الأمير عبد القادر، الشيخ مصطفى بن المختار الغريسي بقرية القيطنة أواخر القرن الثالث عشر هجري، وتم تعيين عبد القادر المشرفي مديرا له، ولعل أبرز خريجي هذا المعهد هو الأمير عبد القادر الجزائري.

من أشهر البيوتات العلمية في معسكر آل المشرفي، واشتهر منهم خلال فترة العثمانيين:

- الشيخ عبد القادر المشرفي (ت 1192هـ-1778م): شيخ الجماعة وإمام الراشدية، وُلد ونشأ في قرية الكَرْطْ قرب معسكر، وأخذ العلم عن علماء عصره، ويتحدث عنه تلميذه أبو راس الناصري قائلا: " أخذ عن العلامة أبي عبد الله محمد المنوّر التلمساني الكثير من الفقه والأصول وعلم الكلام والنحو والبيان، وأتقن علومًا جمّة وبرع فيها.. وأقرّ له كل من رآه بالبراعة والكفاية"[78] وحكى أبو راس كذلك عن زهده وتصوّفه وأنّه كان راسخًا فيهما، وبيّض صفحات من كتابه فتح الإله عن كرامات الشيخ المشرفي[79].

تم تعيينه مدرّسًا بمعهد الشيخ محيي الدين في زاوية القيطنة، وبعد اشتهاره أسس معهده وزاويته في مسقط رأسه الكرط، التي صار يبُزُّ معهد القيطنة؛ شارك في مقاومة الإسبان بعلمه حيث ألّف رسالة في

القبائل الموالية للإسبان سماها: "بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين من الأعراب كبني عامر"، كما شارك بنفسه في الهجوم على وهران وتحريرها التحرير الأول سنة 1708م بقيادة الباي مصطفى بوشلاغم[80].

تولى ابنه الطاهر المشرفي وظيفة القضاء للعثمانيين، وهي الوظيفة التي تقلّدها كذلك حفيده محمد بن عبد الله مصطفى السقاط المشرفي للعثمانيين ثم للأمير عبد القادر بعدهم[81].

ومن أبرز علمائها كذلك محمد المصطفى بن عبد الله بن زرفة الدحاوي، من تلاميذ أبي راس الناصري النجباء، كان كاتبًا لدى الباي محمد بن عثمان الكبير، وعيّنه مساعدًا لرئيس رباط إيفري بوهران خلال الحصار الثاني عليها سنة 1792م، وكلّفه بتسجيل حوادث الفتح كلها، فسجلها وجمعها في كتابه: الرحلة القمرية في السيرة المحمدية، وبعد فتح المدينة عيّنه قاضيا بها إلى أن توفي بالطاعون عام 1215هـ-1801/1800م[82].

كذلك اقترن معسكر باسم الشيخ الرماصي (ت 1137ه/1725م) الذي اشتهر اسمه بين الحواضر العلمية في كافة أقطار العالم الإسلامي وكان مرجعًا يرجع إليه العلماء في أسئلتهم فيقول هو عن نفسه: "والأئمة تَرِدُ عليّ أسئلتُهم من تلمسان ومن المغرب الأقصى ومن الجزائر..."[83]، فبرز اسمه كفقيه متمكّنٍ محقِّقٍ مدقّقٍ في المذهب المالكي[84]، ولد بمدينة رماصة إحدى قرى مدينة مستغانم، ورحل إلى حاضرة مازونة طلبا للعلم فجالس علماءها زمنًا حتى تمكّن وحصّل، ثم هاجر إلى مصر للاستزادة كذلك فتتلمذ هناك على يد الخرشي والزرقاني، له شرحٌ على السنوسية مشهورٌ، كما له حاشية على شرح التتائي لمختصر خليل، وهو ما أبرز تمكّنه في الفقه المالكي وجعل كلَّ من اطلع على حاشيته يُسلِّم له بالتحقيق والتدقيق في المذهب.

شهرته تلك التي بلغت الآفاق دفعت العلماء في باقي الحواضر الإسلامية إلى مراسلته مستفتين حول نوازل يريدون أخذ رأيه فيها، أو مستفهمين حول بعض المسائل في بعض الكتب الفقهية عَسُرَ وصعُبَ عليهم حلّها وفكّها، ولعل أبرز رسالتين في الموضوعين:

- أجوبة فقهية أجاب فيها عن أسئلة عالم تطوان الشيخ سيدي علي البركة حول بعض المسائل في مختصر خليل، وتم نشرها محققة سنة 2012 تحت عنوان: أجوبة الرماصي على أسئلة بركة التطواني فيما أشكل عليه من كلام الشيخ خليل.[85]
- رسالة في العتاب بخصوص مسألة فقهية، وهي مسألة توريث النساء وأنها حسب العرف، تناقش فيها مع أحد طلابه حول المسألة التي اختلفا حول حكمها، فبيّنت تلك الرسالة كذلك تمكّن الرماصي من تلابيب الفقه واللغة والأصول، واطلاعه الواسع على فتاوى السابقين وأدلتهم، وقد تم نشر تلك الرسالة محققة سنة 2019 من طرف الباحث عمر مزيان[86].

ولعل الصنعة الفقهية المتقنة التي في حاشية الشيخ الرماصي على شرح التتائي على مختصر خليل، بالإضافة إلى أجوبته على ما استشكل على التطواني بعدها، جعلهما عمدة المحققين من متأخري المذهب، فاعتمدها صاحب البوطليحية الذي هو نظم في المعتمد من الكتب والفتوى في المذهب المالكي[87]، كما اعتمدها القاضي ابن السالك في شرحه على نظم قرينه القاضي محمد بن محمد فال التندغي، كما اختتم حديثه عن الرماصي بقوله: "والشيخ المصطفى أجلّ عندي من أتى بعد القرن العاشر"[88]، يقول الهلالي شارح خطبة المختصر: "ومن الحواشي المعتمدة حاشية ابن غازي، والشيخ أحمد بابا، والشيخ مصطفى والطُّخَيْخِي"[89].

من بين أهم المؤسسات العلمية في معسكر تلك الفترة، المدرسة المحمدية التي بناها الباي محمد الكبير قرب مسجده الذي أسسه على أنقاض الجامع الأعظم العتيق، واختار لإدارته الشيخ محمد بن عبد الله الجلّالي[90].

خامسًا: حاضرة وهران

تقع مدينة وهران في أقصى الشمال الغربي للمغرب الأوسط، قبل وقوعها تحت الاحتلال الإسباني، كانت خلال القرون الوسطى حاضرة علمية زاخرة بالعلماء والفقهاء الكبار بسبب قربها من سواحل الأندلس، والتبادل العلمي الذي كان بينها بين عَدْوة الأندلس، مما جعلها قِبلة لكثير من طلاب العلم والرحّالة[91]. ومع سقوط الأندلس ازداد تدفق الأندلسيين تجاه المدينة، فاتخذها بعضُهم ممرّ عبور لمدن أخرى، بينما اتخذها البعض مقرّا ودار استقرار، ثم ما لبثت المدينة أيضا حتى سقطت في أيدي الإسبان سنة 1508م[92] فعاثوا فيها فسادًا وغيّروا كثيرًا من معالمها الإسلامية، فحوّلوا المسجد الكبير إلى كنيسة سميت بكنيسة القديس ميكائيل، وأقاموا القداس وصلاة الشكر فيها[93].

استمر الاحتلال الإسباني لأكثر من قرنين حتى 1708م، سنة تحريرها من طرف الباي مصطفى بوشلاغم المسراتي (ت1773م) ليتم تطهيرها من بقايا الإسبان وإعادة بعث الحياة والعمارة الإسلامية فيها، لتنتقل بذلك الحياة العلمية في المدينة إلى التطور والازدهار، خاصة وأن فِرقًا من الجيش الذي حرر المدينة كانت تتشكل من العلماء وطلاب العلم الذين التحقوا بجبهات الجهاد مع العثمانيين ضد الإسبان في التحرير الثاني سنة 1792م بقيادة الباي محمد بن عثمان الكبير باي معسكر، وقد كانت وفود المجاهدين من طلاب العلم من مدينة مستغانم أو معسكر أو غيرها من المدن المحيطة بمدينة وهران،[94] حيث أوكلت مهمة قيادة رباط الطلاب للعالم الفقيه عبد الله الجيلالي، وكُلّف المفتي والقاضي الطاهر بن حوَّا ومحمد مصطفى عبد الله بن زرفة بتدوين الأحداث[95] بالإضافة إلى الشيخ أحمد محمد بن علي بن سحنون الراشدي كاتب الباي، وكانوا كلهم من الأعيان وأكابر العلماء[96].

بعد تحرير المدينة وعودتها للحضن الإسلامي، استقرّ فيها العلماء الذين كانوا على الرباطات حولها، فازدهر فيها العلمُ، وشدَّ إليها الطلاب والعلماءُ الرحال، وعمروها بالدروس والعلوم، فعرفت حركة علمية ملحوظة خصوصًا بعد اتخاذها عاصمة جديدة لبايلك الغرب، كذلك ما اتخذه الباي محمد الكبير من سياسات تجاه العلم، حيث شجّع العلماء على مواصلة النشاط العلمي، وبنى العديد من المنشآت العلمية كالمدارس والمساجد، "مما أدى إلى ظهور جيل من العلماء والقضاة والكُتّاب في الثلث الأول من القرن التاسع عشر"[97].

ولعل الأمر الآخر الذي بعث الروح العلمية في مدينة وهران هو مدرسة الباي أو مدرسة خنق النطاح[98]، وهو اسم المكان الذي أَسَّس فيه الباي محمد بن الكبير المدرسة سنة 1793م، واستقدم لها من العلماء من المدن المجاورة الكثيرَ، حتى علا اسمها ووصل الآفاق، من بين أبرز علمائها: الطاهر المشرفي، محمد بن عبد الله السقاط، أحمد بن التهامي، خليل الفرندي، عبد القادر المستغانمي، السيد محمد بن حسن وغيرهم[99].

ازدهرت الحياة العلمية في وهران بعد الفتح الأخير، وزيادة اهتمام البايات بالعلماء وتقريبهم منهم ومُجالَسَتِهم، فيذكر أبو راس الناصري أن الباي محمد بن عثمان -باي وهران حينها- كان له مجلس مع العلماء يستمع فيه لمناظراتهم ومدارساتهم للمسائل[100].

واشتهر من علماء وهران مُسَلِّم بن عبد القادر الوهراني، بضمّ الميم وفتح السين ولام مكسورة مشدّدة كما ضبطه المحقق رابح بونار، مؤرخ وأديب وشاعر جزائري، وصفه المؤرخ الزيّاني بالعلّامة النحرير، ذي العلم الباهر[101] باش دفتر بايات مدينة وهران.

تقلّد كثيرا من الوظائف الهامّة، فشغل منصب خوجة لدى الأغا محمد المزاري البحثاوي أحد أغوات مخزن[102] الترك بوهران، ثم انتقل إلى خدمة حسن بن موسى قبل تولي هذا الأخير منصب باي الإيالة الغربية، فكان كاتب ديوانه، الأمر الذي أهله لأن يكون دفتر دار الباي بعدها عندما ترقّى حسن بن موسى بايًا سنة 1816م[103]. سار مع الجيش الذي انطلق من وهران لمدافعة الاحتلال الفرنسي سنة 1830م وشهد انهزام الجيش العثماني، لينتقل بعدها إلى ناحية عين تموشنت وأقام فيها حتى توفي بعد 1248هـ-1832م[104]. ودفن بسيدي المسعود من بلد تارقة[105]، يُعدّ كتابُه "أنيس الغريب والمسافر في طرائف الحكايات والنوادر" من بين أهم مصادر تاريخ وهران في أواخر عهد العثمانيين.

خاتمة:

بعد استقراء مظاهر الحياة العلمية في الجزائر خلال العهد العثماني، وما ارتبط بها من مؤسساتٍ وشخصياتٍ ونتاجٍ علميّ، يمكن القول إنّ هذه المرحلة مثّلت امتدادًا أصيلًا للنهضة الفكرية التي عرفها المغرب الأوسط منذ القرون السابقة للفترة الزمنية للدراسة، فلم تعش الجزائر قطيعة معرفية على مستوى الحراك العلمي، بل إنّ المعطيات التاريخية والروايات الرحلية والمصادر المحلية كشفت أنّ الوجود العثماني في الجزائر كان عامل استقرار سياسي واجتماعي أتاح إعادة بعث الحركة العلمية وتوسيع نطاقها، بل وإخراجها من الإطار الحضري الضيق إلى المجال الريفي والجبلي، من خلال المدارس والزوايا التي انتشرت في البوادي؛ ويمكن إجمالُ ما توصّل إليه البحث من نتائج فيما يلي:

1- ساهمت كثيرٌ من العوامل في ازدهار الحياة العلمية في الجزائر خلال العهد العثماني، فعوامل سياسية مثل استقرار الحكم النسبي وفّر بيئة لتنامي النشاط العلمي، وعوامل اجتماعية كهجرات الأندلسيين كذلك ساهمت بشكل مباشر وشكّلت إضافة للحياة العلمية في الجزائر خلال تلك الفترة، ويأتي كذلك تشجيع السلطة العثمانية للعلماء وتقدير مكانتهم ومساهمتهم المباشرة في إنشاء المنشآت العلمية والبنية التحتية العلمية الراعية والحاضنة للحياة العلمية والثقافية ساهمت بشكل مباشر في ازدهارها وتنميتها.

2- تطوّر البنية التعليمية وانتشار شبكة المؤسسات العلمية جغرافيا أفقيّا لتمتدّ إلى الأرياف والبوادي، وتخصّصيا عموديا ابتداء من الكتاتيب القرآنية إلى المدارس الوقفية الكبرى التي ترعى المراحل المتقدّمة من العلوم، كلّ ذلك جعل من جهود العلماء والحاضنة الاجتماعية والسياسية في حالة تناسق خلقت تلك القفزة والصعود العلمي لكثير من الحواضر العلمية في الجزائر خلال العهد العثماني.

3- أدى دخول العثمانيين إلى الجزائر إلى تحولات كبيرة في المشهد العلمي، حيث تراجعت بعض الحواضر القديمة مثل بجاية بسبب الاحتلال الإسباني، بينما برزت حواضر جديدة مثل مدينة الجزائر التي أصبحت عاصمة سياسية وعلمية، وسميت بـ"إسطنبول الصغرى" لشدة ازدهارها العلمي، فكانت دار السلطان (مدينة الجزائر) خلال العهد العثماني بالإضافة إلى حواضر بايلك الغرب (تلمسان، مازونة، معسكر، ووهران) مراكز إشعاع ثقافي وعلمي ساهمت بشكل كبير في تشكيل الهوية العلمية للجزائر وإثراء الحركة العلمية والثقافية، ليس فقط على المستوى المحلي، بل أيضًا في إطار المغرب الإسلامي الأوسع.

4- عرفت الحواضر العلمية الجزائرية في فترة الدراسة ظاهرة "الأسر العلمية" التي توارثت العلم والمناصب الرسمية بالقضاء والفتوى، فبرز آل قدورة في الجزائر العاصمة، وآل المقري واليبدري في تلمسان، وآل الشارف في مازونة، وهو ما شكّل عنصر استقرار واستمرار لانتشار العلم والحفاظ على التراث العلمي الجزائري ونقله.

5- كما أظهرت الدراسة أنّ الطبقة العلمية في الجزائر خلال العهد العثماني لم تنخلع عن واقعها، بل كانت تتفاعل مع الطبقة السياسية عبر إدارة نظامي الفتوى والقضاء المرتبطين بالدولة، كما كانت متفاعلة مع المجتمع الجزائري بمختلف مكوّناته عبر نظامي الإفتاء والقضاء كذلك، بالإضافة إلى جهودها في مجال الوعظ والإرشاد والإصلاح المجتمعي، ولعلّ أبرز ما يمكن الاستشهاد به على تفاعل العلماء مع قضايا الدولة والمجتمع هو انخراطهم الكبير في الجهاد ضدّ الاحتلال الإسباني لمدينة وهران وتعبئتهم للمجتمع للمشاركة في الجهاد وطرد الاحتلال.

قائمة المصادر والمراجع:

1- ابن السالك، محمد بن عبد الرحمن بن باب العلوي (ت 1398هـ)، عون المحتسب فيما يعتمد من كتب المذهب، تح: محمد الأمين بن محمد فال أبّاه، وأحمد بن عبد الكريم نجيب، دار نجبويه، مصر، ط1، 2010.

2- ابن حمادوش، عبد الرزاق الجزائري، رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة: لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تح أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

3- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الاشبيلي، تاريخ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم نت ذوي السلطان الأكبر، تح: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن.

4- ابن زاكور الفاسي، (ت 1120هـ-1708م) نشر أزهار البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

5- ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2013.

6- ابن مريم، أبو عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد المديوني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء في تلمسان، تح: محمج أبو شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908.

7- أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا، تح: عبد الكريم الفيلالي، دار نشر المعرفة، الرباط، 1991.

8- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998.

9- أحمد أبّا الصافي جعفري، من تاريخ توات أبحاث في التراث، منشورات الحضارة، الجزائر، ط1، 2011.

10- أحمد بابا التنبكتي (ت 1036 هـ)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أبو العباس بن أحمد بن الفقيه التكروري التنبكتي السوداني، عناية وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، ليبيا، ط2، 2000.

11- أحمد بحري، حاضرة مازونة-دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث 1500-1900م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2012-2013.

12- أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمئة عام بين إسبانيا والجزائر 1492-1792، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دت.

13- إسماعيل باشا البغدادي، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

14- الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحيى بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990.

15- الإفراني، محمد بن الحاج بن محمد بن عبد الله الصغير، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تح: عبد المجيد خيالي، مركز التراث المغربي، المغرب، ط1.

16- بالأعرج عبد الرحمن، الحياة الثقافية في تلمسان خلال العهد العثماني، مجلة القرطاس للدراسات الحضارية والفكرية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، ع2، جانفي 2015.
17- بوزوادة حبيب، دور علماء معسكر في فتح وهران من الاحتلال الإسباني (1206هـ/ 1792م)، مجلة عصور، مج18، ع1، جوان2019، جامعة وهران1، الجزائر.
18- التمكروتي، علي بن محمد، النفحة المسكية في السفارة التركية، تح عبد اللطيف الشادلي، المطبعة الملكية، الرباط، 2002.
19- الحجوي، محمد بن الحسن بن العربي بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي، كتاب الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995.
20- الحسن الوزان، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الآخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983.
21- حسين بن رجب شاوش، تقييدات ابن المفتي في تاريخ بشاوات الجزائر وعلمائها، تح: فارس كعوان، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009.
22- الحفناوي، أبو القاسم محمد بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906.
23- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر، ط1، 2008.
24- خديجة موصدق، الرباط في مدينة وهران وبعده الثقافي والعلمي، المجلة الجزائرية للمخطوطات، جامعة وهران، الجزائر، ع12، جانفي 2015.
25- خروبي فتيحة، بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني وتطوره فيما بين 1563-1792، مجلة مرآة للدراسات المغاربية، عدد1، السنة الأولى 2014، جامعة وهران 1، الجزائر.
26- الرماصي، أجوبة الرماصي على أسئلة بركة التطواني فيما أشكل عليه من كلام الشيخ خليل، تح: عبد الفتاح مغفور وعبد الباسط صيد، ذاكرة الأمة للنشر، ط1، 2012.
27- صادق بن قادة، الذاكرة المكتوبة والتاريخ: أضواء جديدة حول شخصية مسلم بن عبد القادر الوهراني أديب ومؤرخ بايات وهران- القرن13هـ/19م، إنسانيات، عدد3، شتاء 1997، مركز البحث في الأنتروبولجيا الاجتماعية والثقافية CRASC، وهران.
28- صالح عبادي، الجزائر خلال العهد العثماني 1514-1830، دار هومة، 2012، الجزائر.
29- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، ط2، 1980.
30- عائشة غطاس وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
31- عبد الجليل رحموني، العلاقة بين السلطة المركزية والبايليكات في الجزائر العثمانية (1520-1830م) رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس-الجزائر، 2019-2020.
32- عبد الحفيظ الفاسي، معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب، صححه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003.
33- عبد الحق شرف، تراجم لبعض علماء مدرة الباي من خلال بعض الآثار المخطوطة، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مج3، ع4، جوان 2007، جامعة وهران1، الجزائر.
34- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث: الجزائر-المدية-مليانة، شركة دار الأئمة، الجزائر، ط1، 2007.
35- عبد القادر بلغيث، الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2013-2014.
36- عبد الله مقلاتي، مبارك جعفري، معجم أعلام توات، وزارة الثقافة الجزائرية، 2013.
37- العبدري، محمد البلنسي (ت 720هـ)، الرحلة المغربية، تقديم: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للأبحاث، الجزائر، ط1، 2007.

38- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1 ،1997.
39- عمارة فاطمة الزهراء، المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين (8-9هـ/14-15م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2010.
40- عمر مزيان، رسالة في العتاب بخصوص مسائل فقهية، تأليف: مصطفى الرماصي، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، مج11، عدد5، السداسي الثاني، 2019.
41- العيد مسعود، حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة سيرتا، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، الجزائر، العدد3، السنة الثانية، ماي1980م.
42- الغلاوي، محمد النابغة بن عمر، نظم بوطليحية، تح: يحيى بن البراء، المكتبة المكية، السعودية، ط2، 2004.
43- القرافي، بدر الدين محمد بن يحيى بن عمر (ت 1008هـ)، توشيح الديباج وحلية الابتهاج، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 2004.
44- القلصادي، أبو الحسن علي الأندلسي (ت891هـ)، رحلة القلصادي، تح: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978.
45- مبروك مهيريس، المساجد العثمانية بوهران ومعسكر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.
46- محمد أبو راس الجزائري، فتح الإله ومنّته في التحدّث بفضل ربي ونعمته، تح: محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1996.
47- محمد بليل، مساهمة وطلبة منطقة مستغانم في تحرير وهران الأول والثاني 1708-1792، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج2، ع2، أكتوبر2019، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر.
48- محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تح: محمد حجّي وأحمد التوفيق، مكتبة الطالب، الرباط، 1977.
49- محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس فيمن أُقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تح: عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2004.
50- محمد بن يوسف الزياني البُرجي، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح المهدي البوعبدلي، منشور ضمن الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، جمع وإعداد عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013.
51- محمد بوركبة، الشيخ أبو طالب المازوني من خلال مخطوط الكوكب الثاقب في أسانيد الشيخ أبي طالب، المجلة الجزائرية للمخطوطات، عدد 7، جامعة وهران، الجزائر، 2011.
52- مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن قاسم، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003.
53- مسلم بن عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
54- المقَّري، أبو العباس أحمد، رحلة المقري إلى المشرق والمغرب، تح: محمد بن معمّر، منشورات مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، وهران، الجزائر، 2004.
55- المقري، أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، دار صادر، بيروت.
56- المهدي البوعبدلي، الحياة الثقافية بالجزائر، ضمن الأعمال الكاملة للمهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013.
57- المهدي البوعبدلي، الفقيه الحافظ مصطفى الرماصي الراشدي الجزائري، مقال منشور ضمن الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، جمع وإعداد عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013.
58- المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن، منشور ضمن الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، جمع وإعداد عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013.
59- المهدي البوعبدلي، مراكز الثقافة ومراكز الكتب في الجزائر، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، عدد11، نوفمبر-ديسمبر 1972.

60- ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2001.
61- ناصر سعيدوني والشيخ مهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ- العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
62- الهلالي، أبو العباس أحمد بن عبد العزيز بن الرشيد الفلالي، كتاب نور البصر شرح خطبة المختصر للعلامة خليل، تح: محمد محمود ولد محمد الأمين، دار يوسف بن تاشفين، موريتانيا، ط1، 2007.
63- وسيلة بن قارة مصطفى، الشبكات الجامعية وتنظيم المجال في الجزائر، مجلة إنسانيات، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، عدد 29-30، ديسمبر 2005.
64- يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1995.

الهوامش:

(1) التمكروتي، علي بن محمد، النفحة المسكية في السفارة التركية، تح عبد اللطيف الشادلي، المطبعة الملكية، الرباط، 2002، ص128-129.

(2) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ج1، ص387-388.

(3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص44-45. مسعود العيد، حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة سيرتا، قسنطينة، عدد3، ماي 1980، ص58.

(4) وسيلة بن قارة مصطفى، الشبكات الجامعية وتنظيم المجال في الجزائر، مجلة إنسانيات، مركز البحث في الانتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، عدد 29-30، ديسمبر 2005، ص218.

(5) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص274. العيد مسعود، حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة سيرتا، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، الجزائر، العدد3، السنة الثانية، ماي1980م، ص60.

(6) ناصر سعيدوني والشيخ مهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ- العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص191.

(7) أحمد بحري، حاضرة مازونة-دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث 1500-1900م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2012-2013، ص225-226.

(8) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص148-149.

(9) حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر، ط، 2008، ص146. عائشة غطاس وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص144.

(10) العبدري، محمد البلنسي (ت 720هـ)، الرحلة المغربية، تقديم: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للأبحاث، الجزائر، ط1، 2007، ص49.

(11) ابن زاكور الفاسي، (ت 1120هـ-1708م) نشر أزهار البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص41.

(12) الصحيح أنه كان للمدينة خمسة أبواب: باب عزّون، باب الجديد، باب الوادي، باب البحر وباب الجزيرة. أنظر: عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث: الجزائر-المدية-مليانة، شركة دار الأئمة، الجزائر، ط1، 2007، ص152.

(13) التمكروتي، علي بن محمد، النفحة المسكية في السفارة التركية، تح عبد اللطيف الشادلي، المطبعة الملكية، الرباط، 2002، ص128-129.

(14) الحفناوي، أبو القاسم محمد بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ج2، ص413.

(15) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، 282.

(16) المهدي البوعبدلي، مراكز الثقافة ومراكز الكتب في الجزائر، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، عدد11، نوفمبر-ديسمبر 1972، ص93.

(17) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، 283.

(18) التمكروتي، علي بن محمد، النفحة المسكية في السفارة التركية، تح عبد اللطيف الشادلي، المطبعة الملكية، الرباط، 2002، ص128-129.

(19) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص289-290.

(20) ناصر سعيدوني والشيخ مهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ- العهد العثماني، ص168-169.

(21) ابن حمادوش، عبد الرزاق الجزائري، رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة: لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تح أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص110-111.

(22) حسين بن رجب شاوش، تقييدات ابن المفتي في تاريخ بشاوات الجزائر وعلمائها، تح: فارس كعوان، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009، ص94-95.

(23) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 357-361.

(24) ابن المفتي، تقييدات ابن المفتي، ص97-99.

(25) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 363-364.

(26) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الهشتوكي، قاضي مراكش. محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تح: محمد حجّي وأحمد التوفيق، مكتبة الطالب، الرباط، 1977، ج2، ص338.

(27) ابن زاكور الفاسي، نشر أزهار البستان، ص48. 69.

(28) عبد الله مقلاتي، مبارك جعفري، معجم أعلام توات، وزارة الثقافة الجزائرية، 2013، ص214.

(29) عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص259. محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تح: محمد حجّي وأحمد التوفيق، مكتبة الطالب، الرباط، 1977، ج2، ص82. الحفناوي، أبو القاسم محمد بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ج1، ص62. مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن قاسم، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ج1، ص447.

(30) عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص259.

(31) عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص259.

(32) ابن زاكور الفاسي، نشر أزهار البستان، ص69.

(33) عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص240-241. إسماعيل باشا البغدادي، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج2، ص432.

(34) عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص241.

(35) صالح عبادي، الجزائر خلال العهد العثماني 1514-1830، دار هومة، 2012، الجزائر، ص292.

(36) خروبي فتيحة، بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني وتطوره فيما بين 1563-1792، مجلة مرآة للدراسات المغاربية، عدد1، السنة الأولى 2014، جامعة وهران 1، الجزائر، ص193.

(37) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الاشبيلي، تاريخ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم نت ذوي السلطان الأكبر، تح: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن، ص1845.

(38) بالأعرج عبد الرحمن، الحياة الثقافية في تلمسان خلال العهد العثماني، مجلة القرطاس للدراسات الحضارية والفكرية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، ع2، جانفي 2015، ص126.

(39) أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا، تح: عبد الكريم الفيلالي، دار نشر المعرفة، الرباط، 1991، ص148.

(40) المقري، أبو العباس أحمد، رحلة المقري إلى المشرق والمغرب، تح: محمد بن معمّر، منشورات مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، وهران، الجزائر، 2004، من مقدمة المحقق، ص5. ويمكننا القول بأنّ ذلك الذبول

الذي أصاب حاضرة تلمسان بعد دخول العثمانيين لها، قابله في الجهة الغربية انتعاش علمي في حاضرة فاس بسبب هجرة علماء تلمسان لها، فنجد الكثير من علماء تلك الطبقة ممن ينتسبون إلى تلمسان.

(41) الحسن الوزان، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الآخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983، ج2، ص19-20. عمارة فاطمة الزهراء، المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين (8-9هـ/14-15م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2010، ص34 ومابعدها.

(42) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، 275. للاطلاع على تاريخ المدارس في تملسان فترة الزيانيين، ينظر: المهدي البوعبدلي، الحياة الثقافية بالجزائر، ضمن الأعمال الكاملة للمهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013، ص26-34.

(43) أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا، تح: عبد الكريم الفيلالي، دار نشر المعرفة، الرباط، 1991، ص144.

(44) ابن مريم، أبو عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد المديوني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء في تلمسان، تح: محمج أبو شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908، ص104-105. الإفراني، محمد بن الحاج بن محمد بن عبد الله الصغير، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تح: عبد المجيد خيالي، مركز التراث المغربي، المغرب، ط1، ص101-102. شجرة النور الزكية ج1، ص427. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص311-312. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص376-379.

(45) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص377-378.

(46) الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج1، ص44 وما بعدها. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص309-311. الإفراني، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، ص143. محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تح: محمد حجّي وأحمد التوفيق، مكتبة الطالب، الرباط، 1977، ج1، ص291. وينظر ترجمته مفصلة في مقدمة إحسان عباس في تحقيقه لكتاب المقري، أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، دار صادر، بيروت، 1967، ج1، ص5-14.

(47) المقري، رحلة المقري إلى المشرق والمغرب، ص5-8. من مقدمة المحقق.

(48) أحمد أبّا الصافي جعفري، من تاريخ توات أبحاث في التراث، منشورات الحضارة، الجزائر، ط1، 2011، ص295.

(49) محمد أبو راس الجزائري، فتح الإله ومنّته في التحدّث بفضل ربي ونعمته، تح: محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1996، ص49.

(50) محمد أبو راس الجزائري، فتح الإله، ص49-50.

(51) محمد أبو راس الجزائري، فتح الإله، ص50.

(52) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص502-504.

(53) عبد الحفيظ الفاسي، معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب، صححه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ج1، ص52. محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس فيمن أُقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تح: عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2004، ج3، ص97-98.

(54) محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن رقية التلمساني، ت بعد 1222هـ-1807م،

(55) أحمد بن هطال، عالم أديب كان كاتبا خاصا عند الباي محمد عثمان الكبير، ورافقه في رحلته إلى الاغواط وأولاد ماضي سنة 1189هـ، ودوّنها في كتابه الرحلة، الثغر الجماني، ص44.

(56) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص183، 285. للتفصيل أكثر ينظر: حول تاريخ مازونة السياسي والثقافي.

(57) ناصر سعيدوني والشيخ مهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ - العهد العثماني، ص129.

(58) يقصد بذلك شرح التتائي الصغير على المختصر والذي أسماه جواهر الدرر، كما له شرح ثاني طويل أسماه فتح الجليل. أنظر: القرافي، بدر الدين محمد بن يحيى بن عمر (ت 1008هـ)، توشيح الديباج وحلية الابتهاج، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 2004، ص171.

(59) ابن السالك، محمد بن عبد الرحمن بن باب العلوي ت 1398هـ، عون المحتسب فيما يعتمد من كتب المذهب، تح: محمد الأمين بن محمد فال أبّاه، وأحمد بن عبد الكريم نجيب، دار نجبويه، مصر، ط1، 2010، ص149.

(60) المهدي البوعبدلي، الفقيه الحافظ مصطفى الرماصي الراشدي الجزائري، مقال منشور ضمن الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، جمع وإعداد عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013، ج1، ص47-48.

(61) ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص242. المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن، منشور ضمن الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، جمع وإعداد عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013، ص587.

(62) ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني، ص37.

(63) البوعبدلي، الحياة الثقافية بالجزائر، ص40-41.

(64) أحمد بحري، حاضرة مازونة-دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث 1500-1900م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2012-2013، ص215 وما بعدها.

(65) ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني، ص241.

(66) محمد بوركبة، الشيخ أبو طالب المازوني من خلال مخطوط الكوكب الثاقب في أسانيد الشيخ أبي طالب، المجلة الجزائرية للمخطوطات، عدد 7، جامعة وهران، الجزائر، 2011، ص54.

(67) محمد بوركبة، الشيخ أبو طالب المازوني من خلال مخطوط الكوكب الثاقب في أسانيد الشيخ أبي طالب، ص54-56.

(68) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص183. ناصر سعيدوني والشيخ مهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ - العهد العثماني، ص129.

(69) أحمد بحري، أحمد بحري، حاضرة مازونة، ص243.

(70) ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني، ص242.

(71) عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص280-281.

(72) عبد الجليل رحموني، العلاقة بين السلطة المركزية والبايليكات في الجزائر العثمانية (1520-1830م) رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس-الجزائر، 2019-2020، ص131.

(73) ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2001، ص138.

(74) الرماصي الذي كان أحد خريجي معهد مازونة، لما رجع من رحلته من طلب العلم، اتخذ من معهد مدينة الراشدية في معسكر مقرا له للتعليم والتدريس والإجازة، فأحيا وبعث حاضرة معسكر وجعل منها قطبا علميا يقصده الطلاب من كل أنحاء الجزائر. البوعبدلي، الفقيه الحافظ مصطفى الرماصي الراشدي الجزائري، ص46.

(75) الحجوي، محمد بن الحسن بن العربي بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي، كتاب الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995، ج2، ص287. سعيدوني وبوعبدلي، الجزائر في التاريخ - العهد العثماني، ص171.

(76) البوعبدلي، الحياة الثقافية بالجزائر، ص39-40.

(77) البوعبدلي، الحياة الثقافية بالجزائر، ص40. مبروك مهيريس، المساجد العثمانية بوهران ومعسكر، ص50

(78) محمد أبو راس الجزائري، فتح الإله، ص53.

(79) محمد أبو راس الجزائري، فتح الإله، ص53.

(80) يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1995، ج2، ص231.

(81) يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، ص232.

(82) محمد أبو راس الجزائري، فتح الإله ومنّته في التحدّث بفضل ربي ونعمته، تح: محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1996، ص72. الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا

وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحيى بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990، ج1، هامش ص63.

(83) عمر مزيان، رسالة في العتاب بخصوص مسائل فقهية، تأليف: مصطفى الرماصي، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، مج11، عدد5، السداسي الثاني، 2019، ص103.

(84) الحفناوي، ج2، ص567. الرماصي، أجوبة الرماصي، ص6-7 من مقدمة المحقق. شجرة النور الزكية، ج1، ص482.

(85) الرماصي، أجوبة الرماصي على أسئلة بركة التطواني فيما أشكل عليه من كلام الشيخ خليل، تح: عبد الفتاح مغفور وعبد الباسط صيد، ذاكرة الأمة للنشر، ط1، 2012.

(86) عمر مزيان، رسالة في العتاب بخصوص مسائل فقهية، تأليف: مصطفى الرماصي، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، مج11، عدد5، السداسي الثاني، 2019.

(87) الغلاوي، محمد النابغة بن عمر، نظم بوطليحية، تح: يحيى بن البراء، المكتبة المكية، السعودية، ط2، 2004، ص86.

(88) ابن السالك، عون المحتسب فيما يعتمد من كتب المذهب، ص149.

(89) الهلالي، أبو العباس أحمد بن عبد العزيز بن الرشيد الفلالي، كتاب نور البصر شرح خطبة المختصر للعلامة خليل، تح: محمد محمود ولد محمد الأمين، دار يوسف بن تاشفين، موريتانيا، ط1، 2007، ص133.

(90) ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني، ص64-65.

(91) القلصادي، أبو الحسن علي الأندلسي (ت891هـ)، رحلة القلصادي، تح: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978، ص109-111.

(92) أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أبو العباس بن أحمد بن الفقيه التكروري التنبكتي السوداني، (ت: 1036هـ)، عناية وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، ليبيا، ط2، 2000، ج1، ص136.

(93) أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمئة عام بين إسبانيا والجزائر 1492-1792، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دت، ص98.

(94) للاطلاع على دور العلماء وطلاب العلم في تحرير وهران الأول والثاني ينظر: محمد بليل، مساهمة وطلبة منطقة مستغانم في تحرير وهران الأول والثاني 1708-1792، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج2، ع2، أكتوبر2019، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر. بوزوادة حبيب، دور علماء معسكر في فتح وهران من الاحتلال الإسباني (1206هـ/ 1792م)، مجلة عصور، مج18، ع1، جوان2019، جامعة وهران1، الجزائر.

(95) ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني، ص155.

(96) خديجة موصدق، الرباط في مدينة وهران وبعده الثقافي والعلمي، المجلة الجزائرية للمخطوطات، جامعة وهران، الجزائر، ع12، جانفي 2015، ص324-325. يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، ص233.

(97) عبد القادر بلغيث، الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2013-2014، ص146.

(98) الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود، ج1، ص294. مبروك مهيريس، المساجد العثمانية بوهران ومعسكر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص41.

(99) عبد الحق شرف، تراجم لبعض علماء مدرة الباي من خلال بعض الآثار المخطوطة، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مج3، ع4، جوان 2007، جامعة وهران1، الجزائر.

(100) أبو راس الجزائري، فتح الإله، ص100-101.

(101) محمد بن يوسف الزياني البُرجي، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح المهدي البوعبدلي، منشور ضمن الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، جمع وإعداد عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013، ص46.

(102) المخزن أو قبائل المخزن هي القبائل المحلية الموالية للحكم العثماني والمتحالفة معه، أنظر: عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1 ،1997، ص70.

(103) صادق بن قادة، الذاكرة المكتوبة والتاريخ: أضواء جديدة حول شخصية مسلم بن عبد القادر الوهراني أديب ومؤرخ بايات وهران - القرن13هـ/19م، إنسانيات، عدد3، شتاء 1997، مركز البحث في الأنتروبولجيا الاجتماعية والثقافية CRASC، وهران، ص39.

(104) مسلم بن عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص33.

(105) الزياني، دليل الحيران، ص66.